Scientific Events Gate

Innovations Journal of Humanities and Social Studies

مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية

IJHSS

https://eventsgate.org/ijhss

e-ISSN: 2976-3312

منظومة القيم، تجلياتها في الاقتصاد الإسلامي ومقاصدها في بناء الانسان والعمران

حنان خياطي

khiyatih@gmail.com

الملخص: يربط النظام الإسلامي بصراحة ووضوح في نظريته الاقتصادية بين الاقتصاد والقيم الروحية والأخلاقية، في اختلاف واضح مع كبريات النظريات الاقتصادية التي تقول بعزل الجوانب الاقتصادية عن القيم الأخلاقية بحجة أن الاقتصاد علم والقيم الأخلاقية صفات شخصية، وهي مغالطة واضحة لأن كل مذهب اقتصادي من الضروري أن يكون نابعا من أيديولوجية خاصة. وقد أثبتت الأزمة المالية العالمية المعاصرة أن فصل القيم الدينية والأخلاقية عن الاقتصاد كان له الدور الكبير في نشأتها وازدياد آثارها، حتى ذكر الكثيرون من الرؤساء والاقتصاديين: أن سببها: الأزمة الأخلاقية التي يمرّ بها العالم،ولذلك فإن تفعيل دور القيم الدينية والأخلاقية لا يعود أثرها على النجاح والفوز في الآخرة فحسب، بل يعود أثرها على الاقتصاد بصورة واضحة، ومن هنا أولى الإسلام العناية القصوى بالأخلاق والقيم في المعاملات حتى حصر الدين في أنه المعاملة، لأنها هي النتيجة البارزة في الدنيا للدين، بل إن الرعيل الأول من شدة اعتنائهم بالقيم والأخلاق في المعاملات اشتهر في العالم الإسلامي مصطلح: (بيع المسلم) الذي يعني: الصدق والأمانة والافصاح والشفافية والبيان.

الكلمات المفتاحية: التنمية الاقتصادية –القيم الدينية– العمران –الرؤية المقاصدية

The system of values and their manifestations in the Islamic economy and its purposes in building man and urbanization

Hanan Khayati

khiyatih@gmail.com

Received 26/10/2022 – Accepted 30/12/2022 – Available online 15/01/2023

Abstract: The Islamic system links frankly and clearly in its economic theory between economics and spiritual and moral values, in a clear difference with the major economic theories that say isolating economic aspects from moral values on the pretext that economics is a science and moral values are personal qualities, which is a clear fallacy because every

economic doctrine is necessary to be stemming from of a particular ideology. The contemporary global financial crisis has proven that the separation of religious and moral values from the economy played a major role in its inception and the increase in its effects. Therefore, activating the role of religious and moral values does not only have an impact on success and victory in the Hereafter, but rather clearly affects the economy, and from here Islam has given utmost care to morals and values in transactions until religion is limited to being a transaction.

Keywords: economic development, religious values, urbanization, intentional vision

المقدمة:

إن عملية التنمية الاقتصادية لا يمكن إن تتمَّ إلا إذا توافر لها الإنسان الصالح القوى الذي ينهض بها، والمجتمع الخيِّر الذي يحتضنها، والمال الذي تُبْنَى به المصانع وتُشَيَّد به الصروح، وأداة الإنتاج المتطوِّرة التي تنتج الجيد والغزير بتكاليف منخفضة، والتخطيط السليم، والأسواق التي تُصْرَف فيها المنتجات، ولا بُدَّ من تلازم القِيَم مع التنمية الاقتصادية؛ لأن التنمية الاقتصادية ليست مطلوبة لذاتها، بل هي وسيلة لتحقيق الرخاء والسعادة وإقامة الدنيا والدين، وإذا كان الاقتصاد الإسلامي يدعونا إلى العمل والاستثمار وتعمير الأرض والضرب فيها، فإن هناك ضوابط دينية أخلاقية تحكمه تتمثل في قول الله – تعالى **{وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}** (AL-Quran28:77).

وتروم هذه الورقة البحثية أن تسهم في بسط النقاش وإثرائه حول منظومة القيم وتجلياتها في الاقتصاد الإسلامي ومقاصدها في بناء الانسان والعمران. وعلى هذا الأساس نطرح إشكالية بحثنا في السؤال الرئيسي التالي:

ما مدى الارتباط بين علم الاقتصاد وبين القيم والأخلاق التي يحتكم إليها المجتمع؟ وكيف ينظر لها الاقتصاد الإسلامي؟

إن السؤال الرئيسي يقودنا إلى طرح مجموعة من التساؤلات الفرعية التالية:

-ما هو مفهوم التنمية الاقتصادية؟

-ما هي أسس المنهج الإسلامي للتنمية الاقتصادية؟

-اين يتجلى دور منظومة القيم؟ ومدى أثرها في تحقيق التنمية الاقتصادية في الإسلام؟

هدف وأهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة وهدفها في:

بيان أهمية القيم وتجلياتها في التنمية الاقتصادية باعتبارها الإطار الوقائي الذي وضعه الفكر الإسلامي ،تفاديا لحدوث أية اضطرابات أو انحرافات اقتصادية خصوصا في ضل ما يعيشه العالم اليوم من أزمات اقتصادية.

منهج الدراسة:

اقتضت طبيعة البحث الاستعانة بالمنهج التاريخي لاستنباط الأفكار والمفاهيم التي تناولت موضوع التنمية الاقتصادية، بالإضافة إلى المنهج الوصفي القائم على التحليل لكل العناصر التي تدخل في إطار العلاقة بين القيمي والاقتصادي في الفكر الإسلامي.

حدود الدراسة:

لا شك أن التشريع الإسلامي بما يملكه من قواعد أخلاقية تضبط السلوك الإنساني في كافة علاقاته الداخلية والخارجية مهيأ أكثر من أي نظام آخر لتقديم نموذجه الاقتصادي كاملاً ومتكاملاً مع كافة نواحي الحياة الأخرى للفرد والمجتمع والأمة بل الإنسانية جمعاء ولكن هذا الأمر مرهون بالأخذ بعين الاعتبار الأخلاق في التحليل الاقتصادي وإعادة النظر في كل ما كان يعتقد به سابقاً من المسلمات. أي البحث عن توافقية الأهداف الأخلاقية المرتبطة بالتشريع الإسلامي وبين الأهداف الاقتصادية الربحية؟ إلى أي حد هناك نوع من الانسجام والتطابق؟

الدراسات السابقة:

في حدود اطلاعي على الموضوع وجدت دراسات سابقة ومنها:

-إبراهيم حسين العسل، "التنمية في الفكر الإسلامي (مفاهيم، عطاءات، معوقات، أساليب).

- الطيب داودي، "الإستراتيجية الذاتية لتمويل التنمية الاقتصادية"

-رشيد حيمران، "مبادئ الاقتصاد وعوامل التنمية في الإسلام"

-عبد القادر محمد عبد القادر عطية، "اتجاهات حديثة في التنمية

-علاء فرج الطاهر، "التخطيط الاقتصادي"

-محمود حسين الوادي وآخرون، "الاقتصاد الإسلامي "

-مدحت القريشي، "التنمية الاقتصادية (نظريات وسياسات وموضوعات)

-عثمان علام، "التنمية بين المتطور الغربي والمنظور الإسلامي"، مقال منشور في مجلة المعارف، الصادرة عن جامعة البويرة – الجزائر – العدد العاشر، يونيو 2011.

تقسيم الدراسة:

للإجابة على كل التساؤلات السابقة قمنا بتقسيم خطة البحث وفق النقاط التالية:

1. الدراسة المفاهيمية.
2. شروط تحقيق التنمية الشاملة في الفكر الاقتصادي الإسلامي.

3. جوانب الارتباط بين التنمية الاقتصادية والقيم الأخلاقية.

المبحث الأول: الدراسة المفاهيمية:

المطلب الأول: الدلالة المعجمية (القيم في اللغة والاصطلاح):

1-**القيم في اللغة:** أصلها :(قوم): والقاف والواو والميم أصلان صحيحان: يدل أحدهما على جماعة ناس، وربما استعير في غيرهم، ويدل الآخر على انتصاب أو عزم، فالأول: القوم، يقولون: جمع امرئ، ولا يكون ذلك إلا للرجال. وأما الآخر فقولهم: قام قياما، والقومة المرة الواحدة، إذا انتصب، ويكون قام بمعنى العزيمة، كما يقال:

قام بهذا الأمر إذا اعتقه (Ibn-Fāris, 2006).

وفي لسان العرب: الاستقامة: الاعتدال، يقال استقام له الأمر وقوله تعالى: **{فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ}** -AL) (Quran41:6،أي في التوجه إليه دون الالهة، وقام الشيء واستقام واعتدل واستوى، قال تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا}** (AL-Quran41:30) ومعنى قوله استقاموا: عملوا بطاعته والتزموا سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان صلى الله عليه وسلم إذا قام الليل يتهجد قال: "اللهم لك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن" (Muslim, 2006)

"اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض، ولك الحمد، أنت قيام السماوات والأرض ..."

ومن هنا يتضح أن المقصود بالقيم في اللغة: الشيء الذي له قيمة أو بمعنى الاستقامة والاعتدال.

2- **القيم في الاصطلاح:**

تعددت وجهات النظر في تعريف القيم، وكل ينظر إليها من رؤية خاصة به، ومن هذه التعريفات التي جاءت للقيم:

قيل: " هي مجموع الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية وتجعلها قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع وعلى التوافق مع أعضائه وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة " (kamihat, 1984).

كما عرفت القيم بأنها: " مجموعة من القوانين والمقاييس تنشأ في جماعة ما، ويتخذون منها معايير للحكم على الأعمال والأفعال المادية والمعنوية، وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة، بحيث يصبح لها صفة الإلزام والضرورة والعمومية، وأي خروج عليها أو انحراف على اتجاهاتها، يصبح خروجا عن مبادئ الجماعة وأهدافها ومثلها العليا" (barakat, 1986).

والقيم الإسلامية: «هي القيم المستمدة من الدين الإسلامي الحنيف الذي يعتبر "الحسن": هو ما وافق شرع الله واستوجب الثواب في الآخرة، ويعتبر "القبيح": هو ما خالف شرع الله ويترتب عليه العقاب في الآخرة. (aleajiz, 2012).

المطلب الثاني: تعريف الاقتصاد:

1-**الاقتصاد في اللغة:** مأخوذ من القصد وهو استقامة الطريق والعدل، والقصد في الشيء خلاف الافراط، وهوما بين الاسراف والتقتير (ibn manzur , 2006).

والاقتصاد لغة هو: التوسط والاعتدال واستقامة الطريق قال تعالى: **{وَاقْصِدْ فِي مَشْيِك}**

(AL-Quran31:19)، أي توسط فيه بين الدبيب والإسراع، وقال تعالى: **{مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ}**

(AL-Quran5:66) أي من أهل الكتاب أمة معتدلة فليست غالية ولا مقصرة.

وهذا المعنى "أي أن التوسط في الأشياء والاعتدال فيها " هو مضمون علم الاقتصاد وجوهره، والهدف الذي يقصد إليه، وهوما نصت عليه الآيات القرآنية في العديد من المواضع، كقوله تعالى: **{والّذين إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا}** (AL-Quran25:76).

وكذلك السنة النبوية ورد فيها ما يدل على هذا المعنى، ومن ذلك قوله صلى الله عليه:" سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاغْدُوا وَرُوحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، وَالقَصْدَ القَصْدَ تبلغوا" (albukhari, 2016)

فالقصد هو التوسط والاعتدال، وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيضا: "ما عال ما اقتصد «، أي ما افتقر من كان معتدلا وسطا في انفاقه.

كما أن هذا المعنى هو الذي استخدمه العلماء السابقون -رحمهم الله-في تعريفهم لمصطلح الاقتصاد حيث يقصدونه به: التوسط والاعتدال بين الاسراف والتقتير.

يقول الإمام العز بن عبد السلام في كتابه " قواعد الأحكام في مصالح الأنام " في تعريفه للاقتصاد: "الاقتصاد رتبة بين رتبتين ومنزلة بين منزلتين والمنازل ثلاث: التقصير في جلب المصالح والإسراف في جلبها، والاقتصاد بينهما" (aleiz bn eabd alsalam, 1991).

أما من حيث الاصطلاح العلمي فهو ترجمة لكلمة انجليزية(Economic)المأخوذة من اليونانية oikosوتعني المنزل وnomos تعني: إدارة أو تدبير، فلفظ Economic تعني: إدارة أو تدبير المنزل، بحيث يشترك أفراده القادرون في انتاج الطيبات، والقيام بالخدمات، ويشترك جميع أفراده في التمتع بما يحوزون. ثم توسع الناس في مدلول البيت، فصار به الجماعة التي تحكمها دولة واحدة.

وعليه فليس المقصود هنا من كلمة اقتصاد المعنى اللغوي وهو التوفير، ولا معنى المال، وإنما المقصود هو المعنى الاصطلاحي لمعنى معين وهو تدبير شؤون المال، إما بتكثيره وتأمين إيجاده، ويبحث فيه علم الاقتصاد، وإما بكيفية توزيعه، ويبحث فيه النظام الاقتصادي.

ويمكن أن نقول إن الاقتصاد الإسلامي هو حسن التصرف، والتدبير في إنتاج الطيبات، والمنافع وتداولها، كما أن قصد السبيل هو حسن اختيار الطرق الأقرب غير الشاق، وغير المكلف، كذلك فإن الاقتصاد الإسلامي يعني حسن تدبر إنتاج الثروة، وتوزيعها وفق ما يحقق رخاء الامة وبأقل التكاليف المادية والمعنوية. وبذلك يجتمع المعنى اللغوي من كلتا اللغتين.

ويعرف النظام الاقتصادي الإسلامي اصطلاحا بأنه: "مجموعة القواعد، والأحكام الشرعية التي تبين كيفية توزيع الثروة، وتملكها والتصرف بها وتنظم العلاقات الاقتصادية بين الافراد المسلمين فيما بينهم، وبينهم وبين الدولة الإسلامية، وبينهم وبين الافراد في المجتمعات الأخرى" (attariqi, 2009).

والاقتصاد الإسلامي هو جزء من كل ولا يمكن أن يتجزأ عن فلسفة الإسلام الشاملة للحياة أو عن المجتمع والبيئة فهو يقوم على أسس عقائدية وأخلاقية ويعتمد على تراث فقهي وجذور معرفية عميقة .ويسعى لتحقيق مقاصد الشريعة ورعاية مصلحة الفرد والمجتمع في انسجام تام دون تضارب بينهما .ويحتل هدف القضاء على ظاهرة الفرق والحد من سوء التوزيع غير العادل للثروة والدخل في المجتمع أهمية خاصة في أولويات الاقتصاد الإسلامي ،فهو لا يركز فقط على تعظيم إشباع الحاجات المادية أو تحقيق الكفاءة الاقتصادية بمعزل عن تحقيق هدف العدالة ومراعاة القيم والابعاد العقائدية والأخلاقية

المبحث الثاني: شروط تحقيق التنمية الشاملة في الفكر الاقتصادي الإسلامي، (عمارة الأرض وبناء الانسان):

المطلب الأول: مفهوم التنمية في الإسلام:

يحث الإسلام على عمارة الأرض واستثمار خيراتها وهوما يعبر عنه في الكتابات الاقتصادية الحديثة بلفظ التنمية (saqr, 1988) ،وقد حاول بعض الكتاب الإسلاميين اشتقاق مفهوم التنمية في الإسلام استنادا إلى نصوص قرآنية كقوله تعالى: **{هوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا}** (AL-Quran11:61) ،ففي هذه الآية معنيان يتعلقان بالتنمية الأول في قول الجصاص:" أن في هذه الآية دلالة على وجوب عمارة الأرض للزراعة والغرس والأبنية"، والثاني في قول القرطبي "" أن فيها طلبا للعمارة والطلب المطلق من الله عز وجل يكون على الوجوب" (alquraa, 1988) .

وها هو عمر بن الخطاب يلخص لنا مهمة القادة وأساس الحكم في خطابه الموجه إلى نائبه على أحد أقاليم الدولة حين يسأله: «ماذا تفعل إذا جاءك سارق؟ قال أقطع يده، قال: وإذن فإن جاءني منهم جائع أو عاطل فسوف أقطع يدك، إن الله سبحانه وتعالى استخلفنا على عباده لنسدّ جوعتهم ونستر عورتهم، ونوفر لهم حرفتهم، فإذا أعطيناهم هذه النعم تقاضيناهم شكرها، يا هذا إنّ الله خلق الأيدي لتعلم، فإذا لم تجد في الطاعة عملا التمست في المعصية أعمالا، فاشغلها في الطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية" (alshakiri, 1989) ،ويقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه في كتابه إلى واليه على مصر: (وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأن ذلك لا يدرك إلّا بالعمارة، ومن طلب الخراج من غير عمارة أخرب البلاد).

مما سبق يتضح لنا أن لفظ "العمارة" جاء مرادفا لمفهوم التنمية الاقتصادية، ولهذا يرى أكثر الكتاب الإسلاميين –بل ربما كلهم–إن الإسلام قد سبق إلى مفهوم التنمية وقال بوجوبها (alquraa, 1988)،

فلفظ العمارة هنا يحمل في مضمونه التنمية الاقتصادية والنهوض بالمجتمع في مختلف مجالات الحياة الإنسانية وهذا جوهر ما تسعى إليه نظريات التنمية الاقتصادية. لذلك فالعمارة هنا أكثر شمولية من مفهوم التنمية الاقتصادية كما يعرفها الاقتصاديون المعاصرون، فهي مرحلة تسبق تحقيق هدف أسمى وهو العبودية لله سبحانه وتعالى (martan, 1992) فالغاية من الخليقة والوجود هي عبادة الله، قال تعالى: **{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}** (AL-Quran51:56).

كما أن عمارة الأرض –أي التنمية بالمصطلح الحديث–ليست عملا دنيويا محضا بل هي عمل تعبدي فيه طاعة لله عز وجل، فكل خطوة يخطوها الإنسان في طاعة الله ولو كانت في شؤون الدنيا والسعي على الرزق هي عبادة بالمفهوم الواسع ويقابلها رضا الله –تعالى –وحسن الثواب (saqr, 1988).

ولتحقيق التنمية الاقتصادية في المجتمع المسلم ينبغي أن تنسق الأهداف والوسائل مع تعاليم الشريعة الإسلامية التي أرسيت دعائمها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وليس هناك ما يمنع من الاستفادة من بعض المفاهيم الوضعية طالما أن هذه الأفكار لا تتعارض مع مبادئ الإسلام.

ويقول الأستاذ الدكتور عبد الرحمن يسري: أنه يمكن إبراز مفهوم التنمية الاقتصادية في الإسلام على ضوء بعض الآيات القرآنية كقوله تعالى: **{فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا}** (AL–Quran71:10–12)،وقوله تعالى: **{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القرى آمنوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}** (AL–Quran7:96) ،وقوله تعالى: **{وضرب اللَّـهُ مَثَلًا قرية كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رزقها رغدا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فكفرت بِأَنْعُمِ اللَّـهِ فَأَذَاقَهَا اللَّـهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}** (AL–Quran16:112) ،ففي الآيات السابقة يلاحظ أن وفرة الرزق والخيرات دالة للاستغفار حيث يعد الله سبحانه أهل القرى بالرزق الكثير الطيب عندما يخرجون من الذنوب بالاستغفار وسلوك طريق الايمان والتقوى أما إذا شاعت فيهم الغفلة عن طاعة الله سبحانه وتعالى وسلوك طريق المعصية فإنهم سيكونون عرضة لسخطه.

ولا تعني هذه الآيات أن المجتمعات الكافرة لا يمكن أن تحقق تقدما اقتصاديا وحضاريا، بل يمكنها ذلك ولكن نهايتها ستكون سيئة إذا لم تعد إلى الطريق القويم (martan, 1992)،فالقرآن يتحدث عن بعض المجتمعات السابقة التي بلغت مراحل عالية من التطور كقوم فرعون مثلا، يقول تعالى: **{وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ}** –AL) (Quran7:130 ،لكنهم لم يرجعوا إلى الله بعد هذا الإنذار والانتقام ولهذا كان انتقام الله منهم شديدا، يقول تعالى: **{فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ}** (AL–Quran7:136).

وقد اقترح الأستاذ الدكتور عبد الرحمن يسري أحمد مفهوما جديدا للتنمية يعتقد أنه يبرز معا الناحيتين العقدية والاقتصادية في المنظور الإسلامي حيث يقول: "التنمية تغير هيكلي في المناخ الاقتصادي والاجتماعي يتبع تطبيق شريعة الإسلام والتمسك بعقيدته ويعبئ الطاقات البشرية للتوسع في عمارة الأرض والكسب الحلال بأفضل الطرق الممكنة في إطار التوازن بين الأهداف المادية والأهداف غير المادية " (yusri, 2001).

في ضوء ما تقدم يتضح أن مفهوم التنمية في الفكر الإسلامي له سماته الخاصة التي تميزه عن نظيره في الفكر الإنمائي الوضعي ويجد هذا التمييز أساسه في اختلاف النظرة إلى المرتكزات الأساسية التي تحدد طبيعة المشكلة الاقتصادية وبالتالي جوهر عملية التنمية وأبعادها.

ذلك أن النظم الوضعية على اختلاف مذاهبها الفكرية ترى أن الأصل هو ندرة الموارد وعدم كفايتها لإشباع حاجة الإنسان مما يتطلب دخول البشر في صراع مستمر مع الطبيعة لاستخلاص خيراتها قبل أن تنصب وتعجز عن الوفاء باحتياجات الانسان المتزايدة ،كما يقتضي الأمر تسابق الأفراد وتزاحمهم وتنازعهم بغية الاستئثار بهذه الخيرات والانفراد بها دون غيرهم

من الناس ، ومثل هذه الأنماط السلوكية يتفق ونظرة النظم الوضعية إلى الطبيعة الإنسانية ومؤداها أن الإنسان أناني بطبعه لا تحركه سوى مصلحته الشخصية ويسعى إلى اشباع حاجاته المادية وتحقيق أقصى منفعة بأقل جهد ممكن

.(eatwi, 1987)

وإذا انتقلنا إلى الفكر الإسلامي، نجد نظرة مغايرة تماما لأساسيات التنمية فالأصل هو وفرة الموارد وكفايتها لتلبية احتياجات البشر جميعا لقوله تعالى:

{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ} (AL-Quran14:32).

وأما موفق الإسلام من الإنسان فهو يحرص على إعداد الإنسان الصالح الذي يتحلى بأخلاقيات الإسلام وآدابه في السلوك والمعاملات كي يكون جديرا ومؤهلا لمسؤولية الخلافة في الأرض

(khayri , 1991) ولذا فإن الإنسان الذي يهتم الإسلام بتكوين شخصيته هو الإنسان "التقي الصالح".

وعليه فإن المشكلة الاقتصادية في الإسلام إنما تعود إلى أمرين أساسين:

الأمر الأول: هو عدم استغلال الإنسان للموارد الطبيعية التي سخرها الله لخدمته ومنفعته إما لتكاسله عن الإنتاج وتقاعسه عن العمل او لجريه وراء الشهوات والثروات أو لتبديده للمال والوقت، وتخاذله عن تنمية قدراته الذهنية والعضلية لدفع عجلة الإنتاج وهذا هو جانب الكفران بالنعم

.(yusri, 2001)

الأمر الثاني: هو استغلال الانسان لأخيه الانسان من خلال صور الاحتكار والغض والسرقة واكل الربا إلى غير ذلك، وبالتالي الإخلال باعتبارات العدالة في توزيع الدخل والثروة ومفهوم التكافل الاجتماعي وهذا هو جانب الظلم الإنساني.

وفي ضوء ما تقدم، يتضح أن جوهر التنمية في الإسلام هو تنمية الإنسان ذاته وليس مجرد تنمية الموارد الاقتصادية المتاحة لإشباع حاجاته فهي تنمية أخلاقية تهدف إلى تكوين الإنسان السوي الذي يشكل نواة مجتمع المتيقن الذي ينظر إلى التقدم المادي من منطلق الخلافة في الأرض التي سيحاسب عليها (alghazalui, 1986).

وعليه فإن البعد الاقتصادي لعملية التنمية والذي يتمثل في استثمار الأرض والانتفاع بخيراتها لتوفير أسباب المعيشة لابد وأن يحكمه البعد الإنساني الأخلاقي الذي يحفز التقدم الاقتصادي ويسخره لإقرار العدل والتكافل الاجتماعي ، قال تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ}** (AL-Quran16:90).

المطلب الثاني: علاقة الاعداد الإيماني والأخلاقي بالتنمية:

- ان العقيدة الصحيحة هي التي تعطي للإنسان القيمة للحياة، وتمنحها الخلود، بحيث لا تنتهي بعمر قصير، بل تمتد إلى الآخرة، لذلك فهو يعمل لأجل هذا الخلود، ولتحقيق جنته في الدنيا والآخرة، كما أنه حسب عقيدته خليفة في الأرض، أو خليفة الله في الأرض للتعمير

.(yusif, 1990)

- إن هذا الايمان يعطيه دفعة قوية لمزيد من العمل الصالح، بحيث إذا كان الكافر يعمل لدنياه القصيرة، ويبذل كل جهده، فماذا عليه أن يعمل لهذه الحياة الخالدة، كما أنه يجعله أمام هدف كبير وهو تعمير الكون على ضوء منهج الله تعالى.

- إن إيمانه بالله، وباليوم الآخر وما فيه من نعيم ومقيم يمنعه من الظلم والفساد في الأرض، وأكل أموال الناس بالباطل ومن عامة المحرمات والخبائث والمؤذيات، فيصبح إنساناً صالحاً نافعاً غير ضار.

- ان التربية الأخلاقية الصحيحة تجعل المسلم صالحاً نافعاً في تصرفاته، غير ضار بأحد من إنسان، أو حيوان، أو بيئة.

إذن فعلاقة الايمان والأخلاق بالتنمية من ناحيتين:

- الايجابية من حيث الاندفاع نحو العمل الصالح النافع الكثير الدائم الباقي.
- السلبية من حيث الامتناع عن الاضرار والجرائم والفساد في الأرض وكل ما فيه ضرر.

وإذا فصلنا في مجال العقيدة فيتبين لنا أن العقيدة تقوم بتحقيق ثلاثة أدوار، أو تهيئة النفوس لها، وهي:

الدور الأول :انها تعطي الأمن الداخلي والنفسي لصاحبها، وتجعله متوكلاً على الله تعالى مع الأخذ بالأسباب مؤمناً بالقدر خيره وشره، فيكون في حالة الفقر والمصائب صابراً لا يجزع ولا ييأس، ولا يأسى، بل راضياً برضاء الله تعالى قانعاً بما رزقه، وفي حالة الغنى شاكراً خاضعاً متواضعاً لا يطغى ولا يستغني ولا يتكبر ولا يتجبر، بل ينفق أمواله في سبيل الله لتحقيق التوازن والخير للجميع.

وفي جميع الحالات لا يرتكب الجرائم لا بسبب الفقر والفاقة ولا بسبب القوة والطغيان فهو يخاف الله تعالى، فالأمن النفسي يساعد على الانتاج بشكل طيب، وأما عدم ارتكاب الجرائم فآثاره واضحة على الحفاظ على الأموال وتنميتها، وتشجيع الاستثمار بالنسبة للغير، حيث إن من أهم مقوماته عدم الخوف من الاعتداء على الأموال والأنفس إضافة إلى إيمان المؤمن بالبركات المعنوية التي تنزل من السماء عند الايمان والتقوى والاستغفار.

الدور الثاني :هو أن العقيدة الصحيحة تدفع نحو العمل الجاد، ولا تخدر الإنسان بالتواكل أو العجز أو الكسل الذي استعاذ منه الرسول صلى الله عليه وسلم وإنما هي التي تفجر طاقات المؤمن وتدفعه إلى العمل الصالح والتقوى والعفاف والطهارة والنقاء مع توكله على الله، والحفاظ على مصالح الآخرين ولذلك لا يذكر الإيمان إلاّ والعمل الصالح مقرون به ملازمة لا ينفك عنه، فالآيات القرآنية علقت البركات والخيرات بالإيمان والتقوى التي هي قمة العمل مع الإخلاص، وربطت بين الإيمان، والعمل الصالح، وبين الحياة الطيبة في الدنيا، والأجر الأحسن في الآخرة، فقال تعالى :{ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** } (AL-Quran7:96)

وقال تعالى :{**أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إلى أجل مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ**}

(AL-Quran11:2-3) ،فهذه الآيات واضحة في ربط المسببات والأسباب.

الدور الثالث :السعي الجاد لتحقيق الإحسان والأحسن في كل شيء فقال تعالى :{**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ**}

(AL-Quran67:1-2) وأما التربية الأخلاقية فهي تحقيق حسن النية، وحسن التعامل مع الناس، والايثار، والعفة، والبر والاحسان وغير ذلك من الأخلاق الفاضلة.

وأما التربية الدينية حتى في مجال الشعائر فلها دورها الكبير على السلوك الدنيوي أيضاً ما دامت تؤدى في صورتها الصحيحة، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر بنص القرآن الكريم:

{**اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**} (AL-Quran29:45)، والزكاة عبادة مالية لتطهير النفوس والأموال ولأداء حقوق المستحقين فقال تعالى :{**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ**

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}

(AL-Quran9:103) والصوم عبادة نفسية روحانية لتهذيب النفوس قال تعالى :{**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**} (AL-Quran2:183)، وأما الحج فهو عبادة شاملة قال تعالى :{**لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ**} (AL-Quran22:28).

فهذه العقائد والأخلاق والعبادات الإسلامية تهيئ الإنسان فعلاً ليكون شخصاً صالحاً لتعمير الكون وحمل الأمانة وتحقيق العدل.

المبحث الثالث: جوانب الارتباط بين التنمية الاقتصادية والقيم الأخلاقية:

لا يضع الاقتصاد الوضعي الدين والقيم في الاعتبار إلا بمقدار ما يكون وسيلة يستعان بها في التقرير والتأثير على وجوه المصلحة المادية المعتبرة لديهم، وهو أمر طبيعي لمن جعل المنفعة الدنيوية هدف الأهداف وغاية الغايات (alquraa, 1988).

في حين أن الفكر الاقتصادي الإسلامي قائم على أسس عقائدية تجعل من السلوك الاقتصادي والسعي لحل مشكلة التنمية الاقتصادية وتحقيق الحاجات المتنوعة (eabidu, 2012)،ولا أدلّ على ذلك أن الهدف الأسمى من إنزال رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم هو الرحمة للعالمين ،قال تعالى :{**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**} (AL-Quran21:107) ولذلك سمى القرآن الكريم المال بالخير وبقيام المجتمع، والتجارة والربح بفضل الله فقال تعالى :{**فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**} (AL-Quran62:10).

ولهذا الجانب الأخلاقي فرض الله تعالى في الأموال حقوق الفقراء والمساكين فقال تعالى :{**وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**} (AL-Quran70:24-25)،كما فرض حقوقاً أخرى لتحقيق التكافل ليس من بين المسلمين فقط، بل بين كل من يعيش على أرض الاسلام.

ولذلك جعل الأغنياء مسؤولين أمام الله تعالى، وأن الذي يجمع المال فقط دون إعطاء حقوقه للفقراء والمساكين وتنمية المجتمع لهم عذاب شديد حتى ولو كانوا مؤمنين قال تعالى :{**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**} (AL-Quran9:34)،فقد أولى الإسلام عناية قصوى بهذا الجانب الإنساني والاجتماعي ونظمه من خلال تشريعاته المالية الخاصة بإعادة التوزيع حتى عبر القرآن الكريم تعبيراً رائعاً يدل بوضوح على أن المسلم يعمل بكدّ، ويتعب نفسه في التجارة والزراعة والصناعة لأجل تحقيق الزكاة للفقراء والمساكين فقال تعالى في وصف المفلحين :{**وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ**} (AL-Quran23:4) أنهم يفعلون ويعملون ويشتغلون لأجل الزكاة وتحقيقها حتى يقوموا بواجب التكافل وادخال السرور في قلوب المستضعفين (aleabadi, 1991).

كما أولى عناية كبيرة بالجانب الأخلاقي على مستوى الفرد من حيث الصدق والأمانة، والسماحة، وحسن القضاء، وعدم الغش والخيانة، والاحتكار والتدليس غير ذلك مما يؤدي إلى تهذيب النفس، وتزكية الداخل، وإزالة آثار الحقد والحسد، والجشع من خلال الخوف من الله تعالى واستشعار رقابته، والتقوى والاحسان الذي فسره الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: " أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" (Ibn Hajar al-Asqalani, 2010).

يقول الاستاذ محمد المبارك: «إن من خصائص النظام الإسلامي في مجال الاقتصاد استهدافه لأهداف أخلاقية بدلاً من هدف الانتاج، والربح المادي، وجعل الدوافع الأخلاقية والانسانية محركات للنظام، وتوليد شعور أخلاقي يساعد على حسن تنفيذ النظام (almubaraki, 1972).

ويقول العلامة الشيخ يوسف القرضاوي: «مما يميز نظام الاسلام .....، أنه لا يفصل أبداً بين السياسة والاقتصاد والأخلاق، كما أنه لم يفصل بين العلم والأخلاق، ولا بين السياسة والأخلاق، فالأخلاق لحمة الحياة الاسلامية، وسداها، ذلك لأن الإسلام رسالة أخلاقية .... وهذا الاقتران بين الاقتصاد والأخلاق يتجلى في كل الحالات الاقتصادية (alqaradawi, 2002).

وعلى هذا الأساس يمكننا أن نوجز خصائص الاقتصاد الإسلامي (مميزاته)، التي اختص بها دون غيره من النظم الاقتصادية الوضعية فيما يلي:

1- أنه اقتصاد قائم على الإيمان بالله وأنه الخالق لكل شيء والقادر عليه، وهو المنعم الحقيقي والمالك الحقيقي للأموال كلها، وما الانسان إلاّ بمثابة المستخلف الذي أكرمه الله تعالى بنعمة الاستخلاف، وزوده بالفعل والإرادة والاختيار، والعلم، وبالتالي فلا يجوز أن يغفل المسلم صاحب المال عن هذه الحقائق (alshiybani, 1400 hi)،ويترتب على هذا الايمان عدم البطر، وعدم الاغترار بالنفس، وبما ذكره القرآن الكريم عن قارون الذي أسند العلم إلى نفسه، وأظهر الزينة والتفاخر بين الناس.

2–اقتصاد ملتزم بالمشروعية في الاكتساب والاستثمار، وجميع الأنشطة الاقتصادية، فلا ظلم ولا بغي، ولا ارتكاب للمحظورات شرعاً، ولا ضرر ولا اضرار لا بالإنسان، ولا بالبيئة ولا بالحيوان، بل اقتصاد قائم على الحلال الطيب، والطيبات من الرزق، وخدمة الناس وإسعادهم (shawqi , 1979).

3–اقتصاد قائم على القيم الأخلاقية السامية، فلا بطر، ولا اغترار ولا تفاخر بالمال **{إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ}** (AL–Quran28:76).

4–اقتصاد قائم على التوازن المطلق بين الدنيا والآخرة، بين حظ النفس وحظوظ الآخرين، اقتصاد يخدم الانسان في دنياه، وفي الآخرة **{وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}** (AL–Quran28:77)،

فالاقتصادي المسلم لا ينسى نصيبه من زينة الحياة الدنيا، ومن الطيبات فلا يعيش في رهبنة واعتزال وتقشف، بل في ربانية، فيجعل قلبه مشغولاً بالله تعالى وذكره، كأنه يموت الآن، ويودع الدنيا بعد قليل، وجوارحه تعمل كأنه يعيش أبداً فقال تعالى **{ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }**

(AL–Quran7:32) بل أمر الله تعالى أن نأكل ونتمتع بالطيبات فقال تعالى :**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ}** (AL–Quran2:172).

هذا التوازن لم يستطع أي نظام سوى الاسلام أن يحققه، فالناس إما في رهبانية، وتقشف وعزلة، أو مستغرق في متع الدنيا، ويريد أن يجعل جنته في الدنيا فقط، وهذا التوازن يترتب عليه آثار كثيرة جداً منها:

أ –السعي لنيل السعادة في الآخرة بالإنفاق الكبير والأعمال الصالحات، والصدقات الجارية، بل يكون السعي لها أكثر، لأن متاع الحياة الدنيا قليل، وأما الآخرة فهي دار الخلود.

ب –عدم ارتكاب المحرمات من الظلم والطغيان والفساد والافساد خوفاً من الحساب والعذاب في الآخرة.

5–اقتصاد قائم على الجودة، والمنفعة، والإحسان إلى الناس ﴿ **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ (AL–Quran28:77) والمقصود بالإحسان هنا هو ايصال الخير والمنفعة في مختلف مجالات الحياة بأحسن طريقة ووسيلة فالإحسان هو قمة الجودة والاتقان، وهذه الآية تدل على أن الاقتصاد الإسلامي هو اقتصاد لخير الفرد والمجتمع، وانه يستهدف تحقيق ثلاثة أمور أساسية هي:

أ – تحقيق المنفعة والمصلحة والطيبات للفرد والمجتمع، والدولة والبيئة، وأنه قائم على الاحسان، وأن همه الوحيد هو البحث عما ينفع الناس، فكما أحسن الله إليه فهو كذلك خليفة الله في الأرض يحسن إلى كل من هو تحت تصرفه (alsaeidiu, 1992).

ومن هنا فإن على الاقتصاد الاسلامي وضع جميع استراتيجياته وخططه لتحقيق ما ينفع الناس جميعاً، والاحسان إليهم، وتوفير ما يحتاجون إليه، بل توفير الزينة والرفاهية المشروعة للجميع، فهو اقتصاد يجب أن يحقق الغاية من الرسالة المحمدية وهي: **{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}** (AL-Quran21:107).

ب – الإتقان والجودة، لأن الإحسان فسره الرسول صلى الله عليه وسلم ببذل الجهد المخلص الذي يبلغ الغاية فقال في جواب جبريل حينما سأله: «ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، فالعبادة هنا بمعناها الشامل تشمل كل عمل صالح حينما تؤدى بهذه الطريقة إنما تؤدى على أحسن وجه وأخلصه.

فالإسلام يشجع كثيراً على الإتقان، والجودة، والسعي الدائم للتقدم المستمر، ويعتبر التوقف تأخراً فقال تعالى :**{لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ}** (AL-Quran74:37)، ولم يقل «أو يتوقف» لأن التوقف هو عين التأخر.

ج – الشمولية حيث أطلق القرآن الاحسان فقال (أحسن) دون تقييده لا بالنوع ولا بالشخص، بل ان مقارنته بإحسان الله تعالى الشامل للإنسان تؤكد هذه الشمولية، والإطلاق كماً وكيفاً ونوعاً.

6–اقتصاد بعيد عن الفساد في الأرض، والافساد في الكون، والاضرار بالإنسان والبيئة والحيوان، فقال تعالى :**{وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}** (AL-Quran28:77) ،ولعل اليوم يدرك العالم أهمية هذه الآية الكريمة التي ربطت الاقتصاد الذي يريده الاسلام بالإصلاح وعدم الإفساد، وبكل ما لا يترتب عليه الاضرار بالآخر، من خلال استغلال البيئة دون رعاية حقوقها وهذا في نظر الاسلام عقوق نحو الأصل الذي خلقنا منه، حيث ان الارض أمنا التي يرجع إليها أصلنا (yuns, 1990) فقال تعالى :**{مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى}**

(AL-Quran54:55).

7–اقتصاد يبني مجتمعاً متوازياً ومتوازناً لا يتأثر بأهل البغي والسرف والغرور والطغيان، فقال تعالى :**{وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ}**

(AL-Quran28:80).

وهؤلاء المؤمنون الذي آتاهم الله العلم لم يتأثروا بطغيان الطغاة وزينتهم، بل حذروهم ووبخوهم وقالوا لهم (ويلكم) أي الويل والخسارة والندامة لكم فكيف تضيعون آخرتكم بدنياكم الفانية فقالوا :**{وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ}**. (AL-Quran28:80).

8–اقتصاد قائم على العلم، والصبر، والتقوى، وعدم العلو في الأرض والفساد فقال تعالى: **{تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}** (AL-Quran28:83).

9–وأخيراً فهو اقتصاد قائم على مبدأ العدل، ومبدأ الثواب لمن يعمل الخير والحسنة، والعقاب على عمل السيئات فقال تعالى: **{مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}** (AL-Quran6:160).

والخلاصة أن الاقتصاد الإسلامي اقتصاد قائم على التوازن.

خاتمة:

إن تجدد التفكير في المضامين الأخلاقية والسلوكية ومنظومة القيم الاجتماعية والإنسانية للنشاط الاقتصادي وإدارة الأعمال، يؤكد أن ما تحتاج إليه البشرية هو السمو الأخلاقي للأفراد من خلال عقيدة تغير نظرته الكلية إلى الحياة التي تحثه على التصرف الصحيح طبقا لقيم أخلاقية سامية ويتعين أن تعزز هذه القيم الأخوة الإنسانية، والمساواة الاجتماعية ومحاصرة الانحرافات الاقتصادية وما تسببه من مآسي اقتصادية واجتماعية لأن تجريد علم الاقتصاد من أبعاده الأخلاقية يعتبر بمثابة وصفة للانهيار الحضاري، في ظل هذه الظروف أصبح موضوع بحث ترسيخ العلاقة بين علم الاقتصاد والقيم ضرورة ملحة تستند عليها الظروف العالمية، والتوصل إلى إيجاد حلول اقتصادية ناجعة لن يتأتى إلا بالتوظيف الفعال للبعد القيمي في علم الاقتصاد.

فإذا كان للقيم دور تسيير الاقتصاد فإن القيم الإسلامية أجدر بتحقيق نتائج أفضل من غيرها لأنها تتشكل من القيم الأصيلة الثابتة والقيم المترتبة عليها. والتي من شأنها تحرير الإنسان وإعادة استيعابه لمفهوم التكريم الإلهي، مستجيبا للأمر القرآني: **{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}**

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

1. تعد القيم جانبا هاما مؤثرا في السلوك الإنساني؛ وفي كل مجتمع قيمه وأخلاقياته المستمدة من نظامه التشريعي الحاكم التي يسير عليها في تنظيم مناحي حياته، فتحكم هذه العلاقة، الدولة بأفراد مجتمعها، وعلاقات أفراد المجتمع بعضهم ببعض، وتلبي احتياجات مجتمعاتها.
2. تعددت المحددات لمفهوم القيم و اختلفت، فكانت في مفهومها الإسلامي عبارة عن نظام من العلم و العمل، يتم استجابة لواجب فرضه الدين، غايته تحقيق نمط من السلوك الخير مع النفس و الغير، فالدين في جوهره مجموعة من القيم و الواجبات التي يلتزم بها الإنسان ، و لقد جاء القرآن الكريم و السنة المطهرة، بمنهج دين متكامل و نظام شامل لكافة أوجه الحياة، و صالحا للتطبيق في كل زمان و مكان، فكان من نتاج ذلك التشرب التكامل، ان وجدت الضوابط الشاملة و المنظمة للنشاط الاقتصادي الإسلامي و المحققة لتميزه وفق قيم أخلاقية إيمانية واضحة العام، لتعكس سلوكا اقتصاديا منضبطا و محققا الخير للمجتمع و أفراده على السواء.

ثانيا: التوصيات:

1. العمل على تأصيل القيم الإسلامية وغرسها في نفوس الناشئة والطلاب من أبناء الأمة الإسلامية من خلال الناهج التعليمية،
2. سن القوانين في التشريعات التنظيمية للدول الإسلامية بما يتطابق مع ما جاء في مصادر التشريع الإسلامي للأمة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وإجراء المزيد من الدراسات المستفيضة مما يرتكز على القيم والمبادئ الأخلاقية في الإسلام، ولاسيما تلك المتعلقة بأخلاقيات العمل والتعامل في الاقتصاد الإسلامي.

References

Ibn Hajar al-Asqalani. (2010). Fath albari sharh sahih albukharii.alhadith mutafaq 'iilayhi. Dar alkutub alsalafia.

Ibn-Fāris, A. (2006). Muejam maqayis allughat.

Albukhari. (2016). Kitab alraqaqi, bab alqasd walmudawamat ealaa aleamal 5/ 2373 (6098). Karatshi bakistan: jameiat albushraa alkhayria.

Aleabadi, e. (1991). Dawr muasasat alzakaat fi altanmiat. Eaman, almamlakat al'urduniya : almujamae almalakiu libuhuth alhadarat al'iislamia (muasasat al albit) .

Aleajiz, f. (2012). Alqiam wataruq tellumha wataelimaha, dirasat muqadimat 'iilaa mutamar kuliyat altarbiat walfunun taht eunwan "alqiam waltarbiat fi ealam mutaghayr. 13.

Aleiz bn eabd alsalam. (1991). Qawaeid al'ahkam fi masalih al'anami. Bayrut: dar alkutub aleilmiati.

Alghazalui, a. (1986). Al'iinsan 'asas almanhaj al'iislamii fi altanmiat alaqtisadiati. Alqahirat: markaz aliaqtisad al'iislamii lilaistithmarati, almasrif al'iislamiu alduwali.

Almubaraki, m. (1972). Kitab aliaqtisad mabadi waqawaeid eamat. Bayrut: dar alfikr.

Alqaradawi, y. (2002). Dawr alqiam wal'akhlaq fi aliaqtisad al'iislamii. Bayrut: muasasat alrisalat.

Alquraa, m. (1988). Aistierad alkitabat almueasirat fi altanmiat alaiqtisadiat min almanzur al'iislami. Alqahirat.

Alsaeidiu, e. A. (1992). Albiyat fi alfikr al'iinsanii walwaqie al'iiman. Alqahirat: aldaar almisriat allubnaniat.

Alshakiri, a. (1989). Altanmiat alaiqtisadiat fi almanhaj al'iislamii. Qatar: markaz albuhuth walmaelumat .

Alshiybani, m. (1400 hi). Alkusb. Dimashq: nashr watawzie eabd alhadi harsuni.

Attariqi, e. (2009). Aliaqtisad al'iislamiu 'usus wamabadi wa'ahdaf. Alriyad: maktabat almalik fahd alwataniat lilnashr.

Barkat , a. (1986). Fi falsafat altarbiat. Alrayad: dar almiriykh lilnashr.

Eabidu, e. (2012). Alnizam aliaqtisadiu al'amthal. Alqahirat: dar alshuruq.

Eatwi, f. (1987). Aliaiqtisad walmal fi altashrie al'iislamii walnuzum alwadeiat. Bayrut, lubnan: dar alfikr alearabi.

Ibn manzur . (2006). Lisan alearab, mada (qasida).

Khayri , m. (1991). 'Athar aleadat walqiam alsaayidat ladaa almuslimin ealaa altanmiat : waqie wamuealajat altanmiat min manzur 'iislamiin. Eman, almamlakat al'urduniyat alhashimiat: almajmae almalakii libuhuth alhadarat al'iislamiat.

Martan, s. (1992). Madkhal lilfikr aliaiqtisadi. Bayrut: muasasat alrisalat.

Muslim, I.-H. (2006). Sahih Muslim ,kitab salat almusafirin waqasruha, bab alduea' fi salat allayl waqiamihu, min hadith abn eabaas radi allah eanhuma, raqm : (769). Dar tayiba.

Qamihat, j. (1984). Almadkhal 'iilaa alqiam al'iislamiat. Alqahirat: dar alkitaab almisri.

Saqr, m. (1988). Tadakhul aldawlat fi alnashat alaiqtisadii fi 'iitar alaiqtisad al'iislami. Markaz alaiqtisad al'iislamii, almasrif al'iislamii alduwalii lilaistithmar waltanmiat.

Shawqi , d. (1979). Al'iislam waltanmiat aliaiqtisadiat. Alqahirat: dar alfikr alearabii.

Yuns, m. (1990). Altawazun albiyiyu ruyat 'iislamiatun. Alqahirat: markaz salih lilaiqtisad al'iislami, jamieat al'azhar.

Yusif, a. (1990). Alqiam al'iislamiat fi alsuluk aliaqtisadii. Dar althaqafat lilnashr waltawziei.

Yusri, a. A. (2001). Dirasat fi eilm aliaqtisadi, al'iislamii. Alqahirat: aldaar aljamieiat.